والصهيونية هو أن هذه الاخيرة تقتل الفكر وتدمر النفس وتحول الشباب اليهودي وتجعله شبيها بأعدائه النازيين أي بدون ضمير ولا شفقة ولا قلب . انها تجعلهم يعبدون دولة اسرائيل ويستعبدون بها : دولة اسرائيل فوق الجميع (هذا الشعار يذكرنا بالشعار النازي : ألمانيا فوق الجميع)وهي على صواب مهما فعلت ومنها يستمد اليهود وجودهم .

ثم هناك العلاقة التاريخية التي نشأت بين زعماء الصهيونية وبين النازيين . ذلك أنه « حيثما كان يوجد يهود ، كان على رأسهم مسؤولون معترف بهم . وقد تعاون هؤلاء المسؤولون ، ما عدا بعض الاستثناءات النادرة ، بشكل من الاشكال ولسبب من الاسباب مع النازيين . والحقيقة هي أن الشعب اليهودي لو لم يكن منظما وبدون زعماء لسادت الفوضى والفقر ايضا الا ان عدد الضحايا ما كان وصل الى ستة ملايين » (حنه أرنت .. لونوفيل اوبسرفاتور — عدد ٩٩ — ١٠٠) وكان الصهاينة ، بنوع خاص ، أكثر من تعاون وتفاهم مع النازيين ، وبهذا الصدد تورد حنه ارنت هذه الرواية المذهلة : ما أن تولى **ايخمان** مسؤولياته حتى أمره رئيسه (فون ميلدنشتان) بقراءة كتاب هرتزل « دولة اليهود » . وقد ارتد ايخمان بعد قراءته لهذا الكتاب نهائيا الى الصهيونية . وقد بدأ منذ ذلك الحين بالتفكير بايجاد « حل سياسي » لقضية اليهود (يجب تمييز هذا الحل عن « الحل الجسدي » فالاول يعني طرد اليهود والثاني ابادتهم) وبالتفتيش عن وسائل وطرق « لوضع شيء من الارض تحت أقدام اليهود » . ولهذه الغاية أخذ ايخمان ينشر الرسالة الصهيونية في الاوساط النازية ويعطي المحاضرات ويكتب المقالات النقدية الهجائية . وقد كانت أولى اتصالاته الشخصية مع مسؤولين يهود معروفين وصهيونيين منذ مدة طويلة ، مرضية تماما . لقد كانت « مثالية » ايخمان ، كما تقول ارنت ، السبب في انجذابه الى « المسألة اليهودية » . فعلى عكس اليهود الذين كانوا يريدون الاندماج والذوبان في المجتمع الالماني والذين كان ايخمان يكرههم دائما ، وعلى عكس اليهود الارثوذكس الذين كانوا يضجرونه ، فان هؤلاء الصهاينة ، كانوا مثله تماما ، اي « مثاليين » . المثالي ، كما يتصوره ايخمان ، هو انسان لا يعيش الا من أجل فكرته وهو مستعد ليضحي بكل شيء وبكل العالم من أجل هذه الفكرة . وكان الدكتور رودولف كاستنر اعظم « مثالي » التقاه ايخمان بين اليهود . وقد جرت المفاوضات معه اثناء اقتلاع اليهود من هنجاريا . ولقد توصل هذان الرجلان الى اتفاق يسمح ايخمان بموجبه بذهاب بضعة الاف من اليهود الى فلسطين بطريقة « غير قانونية » وبالمقابل يجب ان يسود النظام والهدوء في المخيمات التي كان يجمع فيها مئات الالاف من اليهود قبل ارسالهم الى اوشويتز. اما بضعة الالاف من الناجين الذين اشير اليهم في الاتفاق فقد كانوا من اليهود البارزين ومن اعضاء منظمات الشباب الصهيونية ومن « أفضل المواد البيولوجية » حسب تعبير ايخمان ذاته . واذا صدقناه، يكون الدكتور كاستنر قد ضحى بأبناء دينه من أجل « فكرة » ... » (لونوفيل اوبسرفاتور عدد ٩٩ — ١٠٠) .

العرب والصهيونية : لقد اثبت التاريخ ان الاخوة والتعايش بين العرب واليهود أمران ممكنان في حين أن الاحداث الراهنة قد اثبتت ان دولة عربية ودولة يهودية لا يمكن ان تتعايشا أبدا . وبهذا الصدد يقول امانويل ليفين : « بصفتي يهوديا ، استطيع ان اتفاهم مع اي عربي ، ولكن هذا غير ممكن اذا كنت اسرائيليا . اذا أردت اذن ان أقيم حوارا مع العرب علي ان أظل يهوديا ولا أصبح اسرائيليا ، اي أن أرفض دولة اسرائيل . ان ما يهمني هو أن يقبل العرب بي ويتسامحوا لا بل ويرغبوا في وجودي في بلادهم ، وخاصة في فلسطين . ما يهمني هو أن يحق لي السكن في الارض المقدسة بسلام ودون القيام بحرب . وقد لا يكون هذا صعب التحقيق في دولة فلسطينية ، أما في الدولة الاسرائيلية فهذا محال. فالاسرائيلي هو عضو غريب في الجسم العربي وعاجلا أم آجلا سيرفض ويرمى . أما اليهودي فهو ، على نقيض ذلك ، عنصر لا يمكن ان يستغني عنه العالم العربي لا بل يناديه ويدعوه » . من هذا الواقع علينا ان نبني سياستنا وننطلق : اعادة اقامة العلاقات الاخوية بين العرب واليهود التي قطعت بسبب الصهاينة . اذا أراد اليهود أن يعيشوا بأخوة مع عرب فلسطين عليهم أن يكونوا يهودا فلسطينيين لا اسرائيليين أذ أن دولة اسرائيل